**المحاضرة الثانية عشر : النثر الصوفي ( تجربة البسطامي )**

**تمهيد :**

ارتبط التصوف بالأدب نثرا وشعرا ، إذ استعان المتصوفة بالشعر للتعبير عن مجاهداتهم وشطحاتهم العرفانية ، كما استعانوا بالنثر لتقديم قبساتهم النورانية وتجاربهم العرفانية الباطنية ، وبذلك أنتج المتصوفة نصوصا مختلفة ، اصطنعوها ضمن سياقات معرفية وثقافية معقدة ، وقد احثل النثر الصوفي المكانة الأولى عند الصوفية لأن الشعر إن استقام للبعض لا يستقيم عند الجميع ، لكن النثر لين يجري سلسا على لسان القوي والضعيف.

**1- ألوان النثر الصوفي :**

**1/ المناجاة :** وهو الأدب الذي اخترعه الصوفية في مناجاة الله تبارك وتعالى ، وخطابه والتحدث إليه ، وهو أدب يحدّث العقول بجمالياته وبلاغته وسحره وروعته ، وهو لون من ألوان النثر الصوفي.

**2/ الدّعاء :** ومن ألوان الدّعاء نذكر التسبيح يقول السهروردي في دعاء له : سبحانك ما عبدناك حق عبادتك يامن لا يشغله سمع عن سمع بسخائك أنك المتجلى بنورك لعبادك في أطباق السماوات.

**3/ الوصية :** هي العبارات المشتملة على كثير من العبر والحكم والمواعظ النابعة من قلب الإمام الكبير الفياض بالنور والمعرفة والهداية ، وعقد الطوسي فصلا في كتابه اللّمع لوصايا الصوفية يقول أبي سعيد الخرّاز لبعض أصحابه : احفظ وصيتي أيها المريد وارغب في ثواب الله تعالى ، وهو أن ترجع إلى نفسك الخبيثة فتذيبها بالطاعة.

4**/ الرثاء :** أثرت عن الصوفية مراث بليغة رائعة تدل على روح ديني وذوق صوفي وإلهام عميق

**5/ الحكمة :** جاءت في ثوب نصيحة متمخضة عن تجارب الحياة.

**2- تجربة البسطامي :**

البسطامي هو أبو يزيد الأكبر طيفور بن عيسى (188ه – 216ه) من بسطا مخرسان ، اشتهر بالشطح وأصله كلمات مستغربة تصدر عن الصوفي في حال في حال وجده بمشاهدة أقوال الحق فلا يدري ما يقول ، ومن أقوال البسطامي أن الصحو يتحقق بتمكين صفة الإنسانية واعتدالها وهو الحجاب الأعظم عن الحق تعالى ويتحقق السكر بزوال الآفة ونقص الصفات البشرية وذهاب تدبيره واختياره واضمحلال تصرفه في نفسه ببقاء طاقة متمكنة في ذاته خلافا لجنسه وذلك أبلغ وأتم وأكمل.

أما المعرفة عند أبي يزيد فهي وجود العارف ربه قال : أعلى درجات العارف وجوده ربه ، ويقول أيضا أما السبيل إلى المعرفة فهو الله ذاته ، عرفت الله بالله وعرفت ما دون الله بنور الله.